أحكام المحكم والمتشابه

*مبحث فى* مدخل إلى علوم القرآن

*إعداد / شيماء عبد المجيد زهران*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم - ماليزيا*

*shaimaa.abdelmajeed@mediu.ws*

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى المعاني المتعلّقة بالأحكام، المحكم والمتشابه**

**الكلمات المفتاحية – محكم، متشابه، إتقانه**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة المعاني المتعلّقة بالأحكام، المحكم والمتشابه**

* **.عنوان المقال**

**وفي تلك المسألة ثلاثة أقوال:**

**أحدها: أن القرآن كلّه مُحكَم، لقوله تعالى: {ﮖ ﮗ ﮘ} [هود: 1].**

**الثاني: كلّه متشابه، لقوله تعالى: {ﭬ ﭭ ﭮ} [الزُّمَر: 23].**

**الثالث- وهو الصحيح-: انقسامه إلى: محكَم ومتشابه، للآية المصدّر بها.**

**والجواب عن الآيتين: أن المراد بإحكامه: إتقانه، وعدم تطرّق النقص والاختلاف إليه، وبتشابهه: كونه يشبه بعضُه بعضًا في الحق والصدق والإعجاز.**

**وقد اختلف في تعيين المحكَم والمتشابه على أقوال:**

**فقيل: المحكم: ما عُرف المراد منه، إما بالظهور، وإما بالتأويل.**

**والمتشابه: ما استأثر الله بعلْمه، كقيام الساعة، وخروج الدجال، والحروف المقطّعة في أوائل السوَر.**

**وقيل: المحكَم: ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهًا واحدًا، والمتشابه: ما احتمل أوجهًا. وقيل غير ذلك...**

**واختلف: هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه، أو لا يعلمه إلا الله، على قولين منشؤهما الاختلاف في قوله: {ﯚ ﯛ ﯜ}، هل هو معطوف؟ و يقولون: حال، أو مبتدأ خبره: {ﯝ}، والواو للاستئناف.**

**والأكثرون من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومَن بعدَهم- خصوصًا أهل السُّنة- ذهبوا إلى الثاني؛ وهو أصح الروايات عن ابن عباس.**

**ويدل لصحة مذهب الأكثرين: ما أخرجه عبد الرزاق في (تفسيره) والحاكم في (مستدركه)، عن ابن عباس: أنه كان يقرأ قوله تعالى: {ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ} ويقول: "يقول الراسخون في العلم: آمنا به". فهذا يدل على أن الواو للاستئناف، لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة، فأقل درجاتها أن يكون خبرًا بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن؛ فيقدَّم كلامه في ذلك على مَن دونَه.**

**ويؤيد ذلك: أن الآية دلت على ذم متّبعي المتشابه، ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة، وعلى مدح الذين فوّضوا العلْم إلى الله وسلّموا إليه، كما مدح الله المؤمنين بالغيب.**

**وأخرج ابن جرير عن ابن عباس: "نزل القرآن على أربعة أحرف: حلال وحرام لا يُعذر أحد بجهالته، وتفسير تفسّره العرب، وتفسير تفسّره العلماء، ومتشابه لا يعلمه إلا الله؛ ومن ادّعى علمَه سوى الله فهو كاذب".**

**قال الطيبي: المراد بالمحكَم: ما اتّضح معناه، والمتشابه بخلافه، لأن اللفظ الذي يقبل معنًى إما أن يحتمل غيره، أوْ لا، والثاني النص. والأول إما أن تكون دلالته على ذلك الغير أرجح، أو لا، والأول هو الظاهر. والثاني إما أن يكون مساويه، أو لا، والأول هو المجمَل، والثاني المؤوّل.**

**فالمشترك بين النص والظاهر هو: المحكَم، والمشترك بين المجمل والمؤوّل هو: المتشابه.**

**فإن قيل: ما الحكمة في إنزال المتشابه ممن أراد لعباده به البيان والهدى؟**

**قلت: إن كان مما يمكن علمه فله فوائد:**

**منها: الحث للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه، والبحث عن دقائقه؛ فإن استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القرب.**

**ومنها: ظهور التفاضل وتفاوت الدرجات؛ إذ لو كان القرآن كلّه محكَمًا لا يحتاج إلى تأويل ونظر، لاستوت منازل الخلق، ولم يظهر فضل العالِم على غيره.**

**وإن كان مما لا يمكن علمه فله فوائد.**

**منها: ابتلاء العباد بالوقوف عنده والتوقف فيه، والتفويض والتسليم، والتعبد بالاشتغال به من جهة التلاوة، كالمنسوخ- وإن لم يجز العمل بما فيه-، وإقامة الحجة عليهم؛ لأنه لما نزل بلسانهم ولغتهم وعجزوا عن الوقوف على معناه- مع بلاغتهم وأفهامهم- دل على أنه نزل من عند الله، وأنه الذي أعجزهم عن الوقوف على معناه.**

1. **(الإتقان في علوم القرآن)**

**أبو بكر عبد الرحمن بن الكمال السيوطي, الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.**

1. **(إعجاز القرآن)**

**أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م.**

1. **(البرهان في علوم القرآن)**

**محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، دار الكتب العلمية، 2001م.**

1. **(التعريفات)**

**علي محمد الجرجاني، دار الكتاب المصري، 1991م.**

1. **(التوقيف على مهمات التعاريف)**

**محمد عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب، 1990م.**

1. **(صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري)**

**ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، 1997م.**

1. **(العجاب في بيان الأسباب)**

**ابن حجر العسقلاني، دار ابن الجوزي، 1997م.**

1. **(فضائل القرآن)**

**أحمد بن شعيب النسائي، مؤسسة الكتب الثقافية، 1985م.**

1. **(فيض القدير شرح الجامع الصغير)**

**محمد بن عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، 1980م.**

1. **(السبعة في القراءات)**

**أحمد بن موسى بن مجاهد، دار المعارف، 1988م.**

1. **(لسان العرب)**

**محمد بن مكرم بن منظور، طبعة دار إحياء التراث العربي، 1999م.**

1. **(مباحث في علوم القرآن)**

**صبحي الصالح، دار العلم للملايين، 2002م.**

1. **(مباحث في علوم القرآن)**

**مناع خليل القطان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.**

1. **(المستدرك على الصحيحين)**

**محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، 1990م.**

1. **(مناهل العرفان)**

**محمد بن عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية، 2003م.**

1. **(التبيان في تفسير غريب القرآن)**

**شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، المكتبة المحمودية، 1960م.**

1. **(دلائل الإعجاز)**

**عبد القاهر الجرجاني، دار الكتب العلمية، 1988م.**

1. **(فهم القرآن)**

**الحارث بن أسد المحاسبي، دار الكندي للطباعة والنشر، 1982م.**

1. **(نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن)**

**الشيخ عبد الفتاح القاضي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٥٥هـ.**

1. **(الأصلان في علوم القرآن)**

**محمد عبد المنعم القيعي، طبعة المكتبات الأزهرية، ١٩٨٠م.**

1. **(مختصر في قواعد التفسير)**

**خالد السبت، مطبعة ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ.**

1. **(الصحيح المسند من أسباب النزول)**

**مقبل بن هادي الوادعي، الرياض، مكتبة المعارف، 1400هـ.**

1. **(موسوعة فضائل سور وآيات القرآن)**

**محمد بن رزق الطرهوني، مكتبة العلم، 1994م.**

1. **(سنن القرّاء ومناهج المجوّدين)**

**عبد العزيز القارئ، مكتبة الدار للنشر والتوزيع، 2000م.**

1. **(النشر في القراءات العشر)**

**محمد بن الجزري، المكتبة التجارية الكبرى، 1970م.**